

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد..

فأسأل الله -عز وجل- أن يهدينا جميعاً إلى الحق وأن يوفقنا إليه، وأن يأخذ بنواصينا إلى هُده، وأن يجعل اجتماعنا هذا اجتماعاً مرحوماً، وأن يكتب لنا ولكم الأجر والثوبة، والله على كل شيء قدير.

هذه المحاضرة ضمن السلسلة التي يقيمها جامع النافع بعنوان «بهدهم اقتده»، فشكر الله -عز وجل- للقاتمين على هذا الجامع وفي مقدمتهم أخونا فضيلة الشيخ: فهد الغراب، فأسأل الله -عز وجل- أن يوفقهم وأن يعينهم وأن يسدد خطاهم.

وهذه المحاضرة بعنوان: «الافتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام» التأسى بالأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- جاء من جهة أن الله -عز وجل- أوجب على هذه الأمة الإيمان بالرسول أجمعين، بل ذلك أصل من أصول الإيمان، فمن لم يؤمن بجميع المرسلين لم يكن من أهل الإسلام؛ لأن الله -عز وجل- قال: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧] فذكر النبيين، وقوله: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾ يعني ليس الإيمان.

وقال -جل وعلا- مبيِّناً عدم إيمان من لم يؤمن برسول الله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]، ولا أحد أضل ممن كفر بالله -عز وجل-.

## الافتداء بالأنبياء | فضيلة الشيخ عبد العزيز بن محمد السعيد

إذن: الافتداء بالأنبياء ينطلق ابتداءً من الإيمان برسالاتهم -عليهم الصلاة والسلام-، فهذا جزء من أصل، وهذا الجزء لا ينفك عن هذا الأصل، لكن من ترك الأصل فقد كفر، وهو الإيمان بأنبياء الله ورسله -عليهم الصلاة والسلام-.

ورسالة نبينا -صلى الله عليه وسلم- مُتَمِّمة لهذه الرسالات وخاتمة لها، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩]، فنبينا -صلى الله عليه وسلم- في رسالته لم يكن بدعاً بل كان سلسلة متصلة لإخوانه الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، ولهذا قال الله -جل وعلا-: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ٣٧]؛ أي إن النبي -صلى الله عليه وسلم- جاء بالحق وهو الإسلام، وصدق المرسلين؛ أي صدق المرسلين الذين جاؤوا قبله.

إذن: رسالة النبي -صلى الله عليه وسلم- مُتَمِّمة لهذه الرسالات وخاتمة لها، فهذه الرسالات لا ينفصل بعضها عن بعض بل هي متصلة، ومن هنا كان التأسى بالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ينطلق من هذه الحيثية أيضاً.

ونحن اليوم أشدُّ حاجةً فيما نكون إلى الافتداء بالأنبياء الله ورسله، ومعرفة ما قص الله -عز وجل- علينا من شأنهم، لماذا؟ لأنهم خيرٌ من يُقتدى به، وخير هؤلاء نبينا -صلى الله عليه وسلم-، ولهذا من الغلط البين أن ترى بعض أهل الإسلام إذا سُئِلَ: مَنْ مَثَلُكَ الأعلى؟ ذكر أقواماً ليسوا في منازل الأنبياء، بل ربما ذكر أقواماً من العصاة وذكر أقواماً من الزائغين، ولا يليق هذا بالمسلم، مثل المسلم: محمدٌ -صلى الله عليه وسلم- وأنبياء الله ورسله من بعده، ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الثابت في الصحيحين: «تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ».

ومن أمره -صلى الله عليه وسلم- بالتسمي بأسماء الأنبياء أن التسمي بهم يُذكر المؤمنين بصفوة الخلق، فينظر إلى سِيرِهِمْ، وَيَتَأَسَّى بِهِمْ -عليهم الصلاة والسلام-، فهو كالتذكير للمؤمن بهذه الأسماء الشريفة، التي هي أسماء على قوم هم خيرٌ خلق الله -عز

وجل -، فكأن الإنسان إذا سُمي بهذا الاسم سُمي بمحمد كما قال -صلى الله عليه وسلم- : « **تَسَمَّوْا بِاسْمِي** » يتذكر بهذا الاسم نبيّه -صلى الله عليه وسلم- وما كان عليه من الحال، وإذا سُمي بإبراهيم تذكر أباه إبراهيم -عليه السلام- وما كان من أمره، وإذا تسمى بيوسف تذكر نبي الله يوسف -عليه السلام- وما كان من شأنه، وهكذا الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، فيكون ذلك باعثاً له على الاقتداء بهم في سيرهم إلى الله تعالى؛ لأن طريقهم هو الطريق الموصول إلى الله -عز وجل-، وكل طريق غير طريق الأنبياء فإنه لا يوصل إلى الله، وإنما يوصل إلى نار جهنم عياداً بالله تعالى.

إذن: فأنبىء الله ورسله -عليهم الصلاة والسلام- نحن بحاجة إلى أن نقتدي بهم، نقتدي بهم بأن يثبتنا الله -عز وجل- على الدين، ولا سيما في زمن الفتن التي تعصف بالناس بشدة، ﴿ **وَكَأَلَّا نَقُصَّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [هود: ١٢٠]، جاءك في هذا القرآن.

إذا نحن نتذكر ونتعظ بهذه السير، وأول مقام في ذلك، أن نعمل بما جاءت به الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، فمن أراد الثبات على الإسلام فعليه بطريق الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- ﴿ **وَكَأَلَّا نَقُصَّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ** ﴾.

من أراد دخول الجنة والنجاة من النار والحشر مع الأولياء والصالحين فعليه أن يسير على منهج الأنبياء، ﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ** ﴾ [النساء: ٦٩]، ثم قال تعالى: ﴿ **وَحَسِّنْ أَوْلِيكَ رَفِيقًا** ﴾؛ أي هذه هي الرفقة الحسنة، من أحسن من هذه الرفقة؟ الأنبياء والأولياء، ﴿ **فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ** ﴾، هؤلاء هم خير الرفقة وأحسنها.

إذن: أنبياء الله ورسله -عليهم الصلاة والسلام- الاقتداء بهم من أهم الأمور في حياة المؤمن بل هو أهمها، والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- أمرنا بالاقتران بهم، قال الله -جل وعلا- لما ذكر الأنبياء ﴿ **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن**

نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ \* وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ﴿[الأنعام: ٨٤]﴾ إلى أن قال - جل وعلا-: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾ [الأنعام: ٩٠]، لماذا نتبعهم؟ لأن الله هداهم، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾، وقبل ذلك: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ [الأنعام: ٨٩]، إذن: نتبعهم لأجل هذه المعاني، آتاهم الكتاب وهو المنزل من عنده، والحكم وهو معرفة الحق من الباطل، والتمييز بينهما، والفصل بينهما، والنبوة وهو الاصطفاء من الله، وقبل ذلك قال الله عز وجل: ﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ﴾ [الأنعام: ٨٧]؛ أي إن الله -عز وجل- اصطفاهم واختارهم. وعندما نظر إلى دلالة القرآن في أنبياء الله ورسله نرى أن هذا الاتباع الذي ذكره الله -عز وجل- وأمرنا به جاء لعدة أمور:

منها أن هؤلاء القوم هم صفوة الخلق، ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥]، الله هو الذي اصطفاهم، ما اكتسبوا هذه النبوة والرسالة بجهدهم، الله اصطفاهم اختارهم من بين سائر العالمين لحمل رسالاته، ولا يختار الله -عز وجل- لحمل رسالته إلا أفضل خلقه.

ولهذا قال الله -عز وجل- في الآية الأخرى، لما ذكر جملة من الأنبياء في سورة مريم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ [مريم: ٥٨]، يعني اصطفينا، وقال تعالى في سورة (ص) ﴿وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ \* إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ \* وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٥-٤٧].

وقال الله -عز وجل- في شأن يوسف -عليه السلام-: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٦].

إذن: فهؤلاء مصطفون، اختارهم بحكمته وعلمه، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].. هذا الأمر الأول.

الأمر الثاني: أننا أمرنا بالافتداء بالأنبياء؛ لأن دين الأنبياء واحد، ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، هذا هو دين الأنبياء، ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، هذا الإسلام هو الذي ذكره الله - عز وجل - بقوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨].

فالأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - دينهم الإسلام، وإن اختلفت شرائعهم، فدينهم واحد، كما ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ إِخْوَةٌ لِعَلَاتٍ، آبُوهُمْ وَاحِدٌ وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى»، يعني أن دينهم - وهو الإسلام - واحد، لكن الشرائع مختلفة، ويكون بينها في بعض المواضع اتفاق، لكن أصل الدين واحد لا يختلفون فيه، ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

إذن: الدين واحد لا يختلفون فيه، وإنما الاختلاف في الشرائع، قال الله عز وجل: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ [المائدة: ٤٨]، ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ [الحج: ٦٧].

وثالث هذه الأمور: أن ما جاؤوا به وحي من عند الله، والوحي معصوم لا يخطئ، ولا يأتيه باطل، هو وحي من الله - عز وجل -، أنزله على رسله - عليهم الصلاة والسلام - بواسطة جبرائيل - عليه السلام -، ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣] الآية.

ورابعها: أن ما جاؤوا به حق محض، حق لا يشوبه باطل، ليس في شرعة من شرائع الله أي باطل، كلها حق؛ لأن الله - عز وجل - بعث رسله بالحق، ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣].

## الافتداء بالأنبياء | فضيلة الشيخ عبد العزيز بن محمد السعيد

وخامسها: أنهم بعثوا بالهدى والنور، الهدى الذي لا يشتمل أو لا تشوبه شائبة؛ أي ضلالة، فهو يهدي القلوب إلى الحق، ويهديها في الآخرة إلى جنات النعيم، والنور هو الذي يبده الله به - عز وجل - الكفر والشرك والشك والريب، يبده الله بهذا النور هذه الظلمات، ظلمات الكفر والشرك والنفاق، والشك، يبدها الله بهذا النور الذي بعث الله به أنبياءه - عليهم الصلاة والسلام -، كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ٩١]، وقال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٦].

وقال تعالى لأهل الكتاب: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥]، يعني هذا القرآن، ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٦]، هذا هو الذي جاء به الرسل - عليهم الصلاة والسلام -.

كذلك الأمر السادس: جاءت الرسل بالبينات، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢].

البينات هي الأمور الواضحة التي تدل عليها البراهين وتقطع بصدقها وصحتها، وهذا كل ما جاءت به الأنبياء مما أنزله الله - عز وجل - عليهم.

وسابع هذه الأمور: أن الرسل آتاهم الله - عز وجل - البيان التام، الذي تقوم به حجة الله - عز وجل - على خلقه، سواء كان هذا البيان بالمنزل أو كان بما فعلوه - عليهم الصلاة والسلام -؛ لأنهم يقتدى بهم في أقوالهم وأفعالهم، ويتأبعون على ما جاؤوا به من عند الله - عز وجل -، ولهم في ذلك البيان التام الكامل الشافي.

وثامن هذه الأمور: أنهم بلغوا ما أرسلوا به، بصدق وأمانة وإخلاص، لم يدعوا شيئاً مما أمروا به إلا بلغوه لعباد الله، ولم يألوا في ذلك جهداً، بل نصحوا وأشفقوا على أممهم،

ودعوهم ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، وصبروا عليهم، نصحا لهم وشفقة عليهم، كما قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقال تعالى في شأن النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣]؛ أي لعلك مهلك نفسك؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يحزن إذا لم يستجب له قومه، وقال -جل وعلا- في شأن موسى -عليه السلام-: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ \* تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ [غافر: ٤١، ٤٢].

وقال -جل وعلا- في شأن نوح -عليه السلام-: ﴿أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٦٢]، وقال في شأن هود -عليه السلام-: ﴿أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨]، وقال في شأن صالح -عليه السلام-: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٧٩]، وقال تعالى في شأن شعيب -عليه السلام-: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٩٣].

فكل الرسل والأنبياء بلغوا البلاغ المبين، الذي أوجبه الله -عز وجل- عليهم، وحملوا رسالته في ذلك وأدوا هذه الأمانة، ﴿فَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥]، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ [النحل: ٨٢]، ليس على الرسل إلا البلاغ، وقد أدوا هذا البلاغ، وقاموا بهذا الواجب الذي أناطه الله -عز وجل- بهم.

وتاسع هذه الأمور: أن هؤلاء الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- لم يسألوا الناس أجراً مقابل دعوتهم، ما سألوهم ذلك، بل إنهم حين دعوا قومهم أخبروهم بأنهم لا يأخذون على دعوتهم لهم أجراً، كما قال تعالى في سورة الشعراء في الأنبياء الذين ذكرهم الله -عز وجل-، كل نبي منهم: نوح وهود وصالح ولوط وشعيب، كل واحد منهم ماذا يقول؟ يقول: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [الشعراء: ١٠٩]، كل نبي منهم يقول ذلك، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول الله -عز وجل- له: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا

## الافتداء بالأنبياء | فضيلة الشيخ عبد العزيز بن محمد السعيد

عَلَى اللَّهِ ﴿سَبَأًا: ٤٧﴾، ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣]، فالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- لا يبتغون بعملهم ذلك أجرًا، ولا يقبلون عليه أجرًا؛ لأن الأجر الذي يريدونه هو ما وعدهم الله -عز وجل- به، وليس ما في أيدي العباد، وليست بعثة الرسل من أجل جمع الأموال ولا الالتذاذ بها وإنما جاءت دعوتهم لأن يعبد الله وحده لا شريك له.

إذن: فهذه جملة من الأمور التي هيأ الله -عز وجل- بها أنبياءه لأن يقتدي الناس بهم.

بعد هذا ننظر في هذا الاقتداء، الاقتداء بالأنبياء والرسل على قسمين:

أحدها: الاقتداء بالخاتم محمد -صلى الله عليه وسلم-، ونبينا -صلى الله عليه وسلم- يجب على الناس أجمعين أن يتبعوه وأن يقتدوا به وأن يهتدوا به وأن يقدموا هديه على كل هدي؛ لأن رسالته عامة للثقلين الإنس والجن، كما أنها لكل زمان ومكان بعد بعثته -عليه الصلاة والسلام- إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولذلك أخذ الله -عز وجل- الميثاق على الأنبياء لو بعث فيهم -صلى الله عليه وسلم- أن يؤمنوا به وأن ينصروه، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].

وفي آخر الزمان إذا نزل عيسى ابن مريم -عليه الصلاة والسلام- يكون متبعاله -صلى الله عليه وسلم-، ويحكم بشرعته -عليه الصلاة والسلام-.

ولما عرج به -صلى الله عليه وسلم- إلى السماء أم إخوانه الأنبياء لأنه هو المقدم فيهم -عليه الصلاة والسلام-، إذن: النبي -صلى الله عليه وسلم- هو الذي أمر الناس بأن يتبعوه اتباعًا مطلقًا، وهذا هو القسم الأول.

والقسم الثاني: الاقتداء بغيره من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-: فهذا أولاً كل نبي كان يُبعث إلى قومه خاصّةً، والنبي -صلى الله عليه وسلم- من خصائصه أنه بُعث إلى



الناس كافةً، أما كل نبي فكان يبعث إلى قومه خاصة، فعلى هؤلاء القوم أن يؤمنوا به، ولهذا قال الله في سورة الشعراء لَمَّا ذَكَرَ الْأَنْبِيَاءَ، كل نبي يقول لقومه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ﴾ [الشعراء: ١٠٨]، عيسى ابن مريم قال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ \* إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ [الزخرف: ٦٣، ٦٤]، فاتقوا الله وطاعته وتوحيده، واتبعوا هو اتباع النبي فيما أخبر به وجاء به من عند ربه -عز وجل-.

إذن: كل نبي يجب على قومه أن يطيعوه، هذا أولاً، وثانياً: أن على جميع الخلق حين بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- وإن كانوا على دين من دين الأنبياء أو على شريعة من شرائع الأنبياء وجب عليهم أن يتبعوا النبي -صلى الله عليه وسلم- وأن يؤمنوا به ويصدقوا رسالته.

وثالثاً: هذه الأمة كما أنها مأمورة باتباع نبيها -صلى الله عليه وسلم-، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، كذلك هي مأمورة باتباع الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، كما قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا أُسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ \* رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [المتحنة: ٤-٦].

فنحن لنا أسوة حسنة في إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-، وهذه الأسوة أطلقها الله -عز وجل- إلا ما استثناه الله وهو الدعاء لأبيه؛ لأن إبراهيم دعى لأبيه، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٤]، لكن نبينا -صلى الله عليه وسلم- منهي عن الدعاء لأبيه، منهي عن ذلك، لا يتأسى بإبراهيم -عليه السلام- في الدعاء لأبيه.

وكل الأنبياء نحن مشروع لنا أن نتأسى بهم؛ لأن الله - عز وجل - ذكر لنا قصصهم في القرآن العظيم، وقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ [يوسف: ٣]، لاحظوا ﴿أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾، وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]، فما معنى هذا؟

معناه أننا نسير على منهاجهم، أننا نفتقى أثرهم، أننا نتبع الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -، وإلا لما كان لذكر ذلك فائدة لنا.

لكن هذا القسم الأخير، وهو الافتداء بالأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - فيه تفصيل، لماذا هذا التفصيل؟ لأن شريعة النبي - صلى الله عليه وسلم - هي الخاتمة والمهيمنة؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - ليس بعده رسول، ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فلا يُبعث بعده نبي، انقطع الوحي من السماء بعد النبي - صلى الله عليه وسلم -.

ورسالته ناسخة للشرائع كلها، ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]، إذن: كيف نقول يقتدى بالأنبياء، وشريعة النبي - صلى الله عليه وسلم - خاتمة وناسخة لهذه الشرائع؟ والجواب عن هذا أن العلماء - رحمهم الله - تكلموا عن هذه المسألة وهي مسألة معروفة، والتي يعنون لها بـ«شرع من قبلنا».

فأولاً: شرع من قبلنا يقصد به ما ثبت من الشرائع السابقة بدليل في كتاب الله أو سنة نبيه - صلى الله عليه وسلم -، ما ثبت من الشرائع السابقة بدليل من ديننا وليس من دينهم؛ لأن دينهم طراً عليه التغيير والتحريف وفيه ما هو منسوخ، ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦]، ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ٤١]، فلا يصح لأحد أن يفتح الإنجيل أو التوراة وينظر إلى حكم فيه، ويقول: هذا دين الله، أو هذا شرع الله الذي به موسى أو عيسى، هذا لا يكون؛ لأن هذا قد يكون من المحرّف؛ لأنهم حرفوا كلام الله واشتروا به ثمناً قليلاً.

ولكن المقصود أن يكون قد ثبت في شرعنا، بالكتاب أو صحيح سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، فإذا ثبت كان التأسى، إذا لم يثبت لا يتأسى به، لكن الذين يجب أن نفهمه أن قول العلماء: شرع من قبلنا شرع لنا، يقصدون به ما ثبت بدليل صحيح من شرعنا، من كتاب الله أو سنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-.

وثانيا: أجمع العلماء -رحمهم الله- قاطبةً على أن الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- متفقون في التوحيد والموكارم والمصالح، ثلاثة أشياء الأنبياء متفقون في التوحيد أو في الإيمان، والمصالح، والموكارم.

أما التوحيد والإيمان فكلُّهم مجمعون عليه، لا اختلاف بينهم في ذلك، لماذا؟ لأن التوحيد إخبار والخبر لا يدخله نسخٌ ولا كذبٌ، لما نقول: إنما إلههم الله الذي لا إله إلا هو، وإلهكم إله واحد هذا خبر، لكنه يقتضي الأمر، فهل هذا الخبر الله يخبر عن نفسه أنه واحد، وإلا يقول: ﴿فَيَايَا فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦]، ويدخله نسخ، تنتقل العبادة لغير الله، لا يكون هذا أبداً.

في اليوم الآخر هل يخبر الله بالجنة والنار والوعد والوعيد، ثم بعد ذلك تختلف فيه الأنبياء لا يمكن، وكذلك الإيمان بالملائكة، إلى غيره من الإيمان، هذه أمور خبرية لا يدخلها نسخ ولا كذب، فهذه كل الأنبياء متفقون عليها.

والأمر الثاني: المصالح، ومعنى ذلك أن الأنبياء جاءت بما يصلح العباد، طبعاً قد تختلف الشرائع في بعض الأوقات فيما يصلح العباد، وتتباين فيما بينها، ولكنها كلها المقصود منها إصلاح العباد.

ولماذا إصلاح العباد؟ استعداداً للدار الآخرة، صلاح العباد الذي به قوام حياتهم الدنيا التي تصلح به آخرتهم.

وثالثها: المكارم، وهي مكارم الأخلاق، فالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- أتوا بمكارم الأخلاق، ونهوا عن سفاسفها، لا يمكن أن يكون نبيٌّ أتى إلا وقد أتى بمكارم الأخلاق، من الصدق والأمانة والوفاء بالعهود إلى غيرها، كل الأنبياء جاؤوا بهذا.

## الافتداء بالأنبياء | فضيلة الشيخ عبد العزيز بن محمد السعيد

فالمكارم والمصالح جاءت بها الأنبياء والمرسلون -عليهم الصلاة والسلام-، إذن: هذه ثلاثة أمور أجمع عليها الأنبياء والمرسلون.

وثالثا: أحوال شرع من قبلنا، شرع من قبلنا بالنسبة إلينا له أحوال، كما ذكره العلماء.  
الحال الأولى: أن يرد في شرعنا ما يخالفه، مثلاً في شرعنا أو ورد في شرعنا أن من قتل فيه القصاص أو الدية، وأما شرع من قبلنا ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥] يعني أن القصاص متعين، لكن في شرعنا ليس بمتعين، قد يكون القصاص وقد يكون الدية؛ أي إذا طلب أولياء الدم القصاص فلهم ذلك، وإن اختاروا الدية على القصاص فلهم ذلك.

ومن ذلك أن التوبة كانت في بني إسرائيل بقتل النفس، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، وأما في الإسلام فقد نسخ هذا الحكم، والتوبة أن يستغفر الإنسان ربه وأن يترك هذا الذنب، وأن يندم على فعله، وأن يعزم على ألا يعود إليه، وبذلك تتم توبته عند الله -عز وجل-.

أيضاً كان في بني إسرائيل إذا وقعت النجاسة على ثوب أحدهم قرضه بالمقراض، وهذا ثابت في الصحيح من حديث أبي موسى الأشعري، أما في دين الله في الإسلام فليس الأمر كذلك، بل إنه يكفي أن يغسله الإنسان أو ينضح به بالماء.

وهذا من وضع الأغلال والآصار التي كانت على الأمم السابقة، كما قال الله في وصف نبيه -صلى الله عليه وسلم-: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

أيضاً كانت الغنائم محرمة في الشرائع السابقة؛ أي إذا غنموا غنيمة من الجهاد فإنهم لا يأخذونها بل تأتي النار من السماء عليها، لكن في دين الله أحل الله -عز وجل- لهذه الأمة الغنائم، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: « **وَأَحَلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي** ».

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١]، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١] الآية.

كذلك كان في شريعة من كان قبلنا، في شريعة يعقوب: أن السارق إذا سرق فإن عقوبته أن يُسرق؛ أي يكون عبداً بعد أن كان حراً، فيباع ويُشترى.

كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ \* قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين \* قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين \* قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه﴾ [يوسف: ٧٢-٧٥] يعني مقابل السرقة.

وكان في شرع داود -عليه السلام- أن يعاقب الطير، والحيوان، أما في شرعنا فقد نهينا عن ذلك، ﴿وَنَفَقَدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ \* لأعدبته عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين﴾ [النمل: ٢٠، ٢١].

في شرع من قبلنا جاء تحريم بعض الأشياء، كما قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُرُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، فحرم الله -عز وجل- عليهم كل ذي ظفر؛ مثل الإبل والنعام والإوز ونحوه، ومن البقر والغنم ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾، الشحوم محرمة عليهم، شحوم البقر والغنم، إلا ما استثنى، ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُرُهُمَا﴾؛ أي ما التصق بالظهور، ﴿أَوْ الْحَوَايَا﴾ وهي الأمعاء والمصران، ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، كل هذه الأشياء نسخت في الشريعة، وعلى هذا إذا وجدنا هذه الأحكام: فاقتلوا أنفسكم لا أحد يقتل نفسه يقول: هذا صدق التوبة! بل هذا محرم؛ لأن الشريعة جاءت بتحريم قتل النفس، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩].

إذا وجد في ثوبه نجاسة لا يقرضها، بل هذا من الإسراف، بل يغسلها كما أرشد إلى ذلك، وهكذا بقية ما سبق، إذن: هذه أحكام صحيح أنها شرائع كانت في الأمم السابقة

## الافتداء بالأنبياء | فضيلة الشيخ عبد العزيز بن محمد السعيد

ونزل بها وحي، لكنها نسخت بشريعة محمد - صلى الله عليه وسلم -، فلا يجوز العمل بها.

والقسم الثاني منها: ما كان موافقاً لشرعنا، فهذه يُستدل بالآيات النازلة فيها، وذلك مثل التقوى والتوحيد والإيمان، كل ما جاء عن الأنبياء في ذلك فهو شرع لنا.

أيضاً اتفقت شريعتنا مع الشرائع السابقة في بعض الأشياء، فمثلاً الصلاة والزكاة، **﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا \* وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾** [مريم: ٥٤، ٥٥]، وقال عيسى: **﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا \* وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾** [مريم: ٣٢]، بر الوالدين مشروع أيضاً.

وأيضاً في الصيام **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** [البقرة: ١٨٣]، **﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنُ أَكْلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾** [مريم: ٢٦]، «فَصَلُّ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَكَلَةُ السَّحَرِ»، كما قاله -عليه الصلاة والسلام-.

وكان اليهود والنصارى يصومون عاشوراء، و«أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، صَلَاةُ اللَّيْلِ، كَانَ يَتَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَتَامُ سُدُسَهُ»، هذا دليل على أن الصلاة كانت مشروعة عندهم، فهي موافقة لشرعنا، وإن اختلفت صورتها أو شيء من صورتها فهذا لا يضر في الاتفاق في الشرائع.

ومنها أيضاً الحج: **﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾** [الحج: ٢٧]، وثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان في طريقه بين مكة والمدينة فمر بواد يقال له: وادي الأزرق، فسأل عن ذلك؟ فقيل: هذا وادي الأزرق، فقال -عليه الصلاة والسلام-: **«كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى هَابِطًا مِنَ الثَّنِيَّةِ لَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللَّهِ بِالتَّلْبِيَةِ مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي»**، ثم لما مضوا وأتوا على وادٍ آخر، سأل

عنه، فقيل له: هذا هرشا، فقال -صلى الله عليه وسلم-: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ جَعْدَةٍ، عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ، خِطَامٌ نَاقَتِهِ خَلْبَةٌ» -أي ليفة- «مَارًا بِهَذَا الْوَادِي».

فهؤلاء الأنبياء كانوا يحجون إلى البيت، والنبى -صلى الله عليه وسلم- حج إلى هذا البيت، إذن: هذا اتفقت فيه الشرائع.

الجهاد في سبيل الله، مشروع عندنا ومشروع عند من قبلنا، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَّهُمْ ائْبَعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، فهذا مشروع لهم الجهاد في سبيل الله.

أيضاً الهجرة مشروعة ﴿فَأَمِنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: ٢٦].

مكارم الأخلاق كما قلنا من بر الوالدين والإحسان والصلة كلها مشروعة عند الأنبياء، وكذلك الأنبياء نهت عن الفواحش والآثام، وعن الموبقات والمنكرات، زنا وربا وسرقة، كل هذه الأشياء كل الشرائع متفقة على تحريمها.

يبقى الأمر الثالث منها: وهو ما سكتت عنه شريعتنا، لم تتكلم فيه الشريعة، لم يكن في شرعنا ما يخالفه، ولكن ليس في شرعنا ما يوافق، فجماهير العلماء يرون أنه مما يستدل به ويحتج به؛ لأن الله -عز وجل- قال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِمُ اقْتَدِهِ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وقال: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨]، فدل ذلك على أن شرع من قبلنا شرع لنا، لكن شرع لنا بشرطين:

الشرط الأول: أن يكون هذا الشرع أي شرعهم ثابتاً بالكتاب أو السنة، وليس من طريقهم؛ لأنهم حرفوا دينهم، ولهذا يقول ابن مسعود: «كَيْفَ يَهْدُونَكُمْ وَقَدْ ضَلُّوا؟!» هم ضلوا، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]، هذا الشرط الأول.

## الافتداء بالأنبياء | فضيلة الشيخ عبد العزيز بن محمد السعيد

الشرط الثاني: ألا يكون في شرعنا ما يخالفه، إذا وجد في شرعنا ما يخالفه فلا يجوز الاستدلال به، مع أننا نؤمن أنه منزل من عند الله؛ لأنه ثابت في شرعنا، ونقول هذا حق في وقته، لكنه الآن نسخ بشريعة النبي - صلى الله عليه وسلم -، والحق قد يكون يومًا باطلاً؛ لأن الله هو الذي أبطله، هو الذي شرعه في وقت وأبطله في وقت آخر، حتى في شريعة النبي - صلى الله عليه وسلم - فيها نسخ، فبعض الأحكام شرعت ثم نسخت، إما من الألف إلى الألف، أو العكس، ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٠٦، ١٠٧].

والله - عز وجل - هو الذي يدير ملكوته كيف يشاء بما شاء، لا معقب لحكمه قل فله الحجة البالغة، إذن: فما لم يكن في شرع محمد - صلى الله عليه وسلم - ما يخالفه من الشرائع السابقة فهو حجة، ولهذا درج العلماء من عهد الصحابة على الاستنباط من الشرائع السابقة الواردة في القرآن العظيم، ابن عباس - رضي الله عنهما - لما سئل عن السجود في سورة (ص)، أحال على القرآن، أحال على آية الأنعام، ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ \* وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ﴾ [الأنعام: ٨٤]، ذكر داود، والسجدة التي في (ص) تتعلق بـ داود، ﴿فَاسْتَغْفِرْ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤]، إذن: استدل ابن عباس بهذه الآية، وقال نبيكم - صلى الله عليه وسلم - أمر أن يقتدي بهم، أتى بالآيات إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾ [الأنعام: ٩٠]، هذا ترجمان القرآن، استنبط من الشرائع السابقة، ودرج على هذا العلماء ابن المسيب والزهري وغيرهما استنبطوا من قول الله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥] على أن الرجل يقاد بالمرأة؛ لأن الذي عندنا في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ [البقرة: ١٧٨].



لكن لما قال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾، يصدق على إقادة الرجل من المرأة، والمرأة من الرجل، والرجل من الرجل، والمرأة من المرأة، يصدق عليه هذا، فاستدلا وغيرهما بهذه الآية.

استدل الشافعي -رحمه الله- بقوله في سورة يوسف: ﴿وَلَمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٢] على مسألة الضمان، إلى غيرها من المسائل المعروفة والمشهورة عند العلماء، على الاستدلال إما بطريق بين أو بطريق خفي.

إذن: هذه الاستدلالات من العلماء -رحمهم الله- تبين أن الاستدلال فيما جاء من الشرائع السابقة لا بأس به، بل هو عند جمهور العلماء أنه من الحجج التي يحتج بها، لكن بشرط ألا يرد في شرعنا ما يخالفه، فإذا ورد في شرعنا ما يخالفه فقد أجمع العلماء على أنه لا يحتج به.

وكذلك أجمع العلماء على أنه لا يحتج إلا بشيء في الكتاب والسنة، وإذ قد انتهينا إلى هنا لا بد أن نلفت الانتباه إلى مسألة مهمة، هي موجودة الآن، ما علاقة هذا الكلام بما يقال بالديانات السماوية، كثر الكلام عن الديانات السماوية، نقول الديانات السماوية، التي تسمى السماوية، وإلا هي الشرائع السماوية.

أولاً: كما قلنا أن الأنبياء دينهم واحد، فإذا قلنا إن الدين عند الله الإسلام، فالدين واحد لا يختلف بين الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، لكن لو قيل الديانات السماوية باعتبار المرسلين قد يصح هذا، لكن الشرائع مختلفة فيما بين الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، هؤلاء يقولون الديانات السماوية، الديانات السماوية نحن أولاً كمسلمين نعتقد أن ما عليه اليهود والنصارى ليس هو الدين المنزل من عند الله، فليس كله بسماوي، فيه حق وفيه باطل، منذ نزل القرآن العظيم والله فضحهم وكشف أمرهم، فلا يحل لأحد أن يعتقد أن التوراة والإنجيل التي بأيدي النصارى اليوم واليهود هي المنزلة من عند الله؛ لأنه يكون مكذبا للقرآن؛ لأنه محرف، وما لم يكن محرف، فهو منسوخ.

فلا يصح أن ننسب هذه الديانات للسماوية، ينسبونها إلى الله بهذا الشكل؛ لأنهم يقابلون السماوي بالأرضي الوضعي، الوضعي هو الذي أنشأه البشر في الأرض، والسماوي هو الذي ينسب إلى السماء، وهذا دليل على أن الله في العلو، وبعض الأشاعرة والماتريديّة ممن ينفي علو الله على خلقه، ولا يؤمن بأن الله في السماء، ممن ينافح عن الديانات يسميها الديانات السماوية، وهذا تناقض؛ لأنه ينكر أن يكون الله في السماء، فكيف ينسبها إلى السماء.

لم يبق من الديانات الحقّة أو من الشرائع الحقّة إلا ملة الإسلام، ملة محمد -صلى الله عليه وسلم- هي الحق المحفوظ، هي الملة المحفوظة ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، ولا يمكن أن يرتضي الله هذا الإسلام ديناً إلى يوم القيامة ولا يحفظه لعباده، ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]، إذن: هذا مهم نتنبه له.

الثاني: الديانات السماوية تصحيح هذه الديانات، تصحيح الديانة اليهودية أو النصرانية على معنى أنه يصح التعبد لله بها، هذا كفر بإجماع العلماء؛ لأنه بعد بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- انقطعت كل الرسالات لم يبق إلا شرع محمد -صلى الله عليه وسلم- وللأسف بعض الناس الآن صار يشكك، يقول: هؤلاء نصارى يعبدون الله، أو لا هم ما يعبدون الله طبعاً كما لا يخفاكم، ولو عبدوا الله ما عبدوه بالشرع الذي أراه الله منهم، عبدوه بشرع منسوخ، ويقول لك اليهود أيضاً على ملة موسى -عليه السلام-، هذا طبعاً كذب، الموجودون ليسوا على ملة موسى -عليه السلام-، تبرأ منهم موسى -عليه السلام-.

فقول من يقول: نصحح دين اليهود والنصارى هذا كفر بالله؛ لأنه تكذيب للقرآن، القرآن كفر هؤلاء، وأنا قرأت وسمعت من يزعم أنه ليس في القرآن تكفير لليهود ولا للنصارى، وبالتالي هم مؤمنون يقول، هم مؤمنون، ولكنهم يعبدون الله من طريق موسى،

والنصارى يعبدون من طريق عيسى ونحن المسلمون نعبد الله من طريق محمد - صلى الله عليه وسلم -، وهذه طبعاً مقالة صهيونية، حتى زعم بعضهم أن الجنة مثل القناة، أو الشاشة التلفزيونية، وكل واحد معه ريموت، ويذهب إلى البرنامج أو القناة التي يريد، يقول كل هذا العالم عنده طريق يوصل إلى الجنة، هذا على ملة موسى، وهذا على عيسى، وهذا على محمد، إلى آخره، طبعاً هذا كلام القائل به أصلاً هو ليس من ملة الإسلام، لكن اتبعه عليه طوائف من المسلمين، وبدأ هذا الأمر يتسلل إلى بعض عوام المسلمين، يقول: إذا مات كافر على ملة اليهود أو النصارى، قيل له: الكفار في النار، يقول: الله أعلم، يمكن يكون على حق، يمكن يكون كذا.. لا يجوز هذا يا إخوان، من مات على ملة غير الإسلام فهو في النار، هكذا أخبر الله.

وأخبر الله عن كفرهم، القرآن مليء، وأنا أذكر لكم بعض الآيات؛ لأن بعض طلاب العلم قد يُشكل عليه في هذا الجانب.

ومنها قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ [الفتح: ١٣]، ﴿وَمَنْ لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي محمد - صلى الله عليه وسلم -، هذا في سورة الفتح، ﴿وَمَنْ لَّمْ يُؤْمِنْ﴾ يقابل الإيمان ماذا؟ الكفر، ثم قال: ﴿فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ﴾ الذين لم يؤمنوا ﴿سَعِيرًا﴾ النار، فسامهم الله تعالى كفاراً.

وقال - جل وعلا -: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١]، بعض الذين لا يعرفون القرآن ولا يعرفون لغة العرب، يقول لك: إن الله إنما كفر إنما ذكر الله - عز وجل - أهل الكتاب الذين كفروا، يعني الذين يقولون: إن عزيزاً ابن الله، أو الذين قالوا: إن المسيح هو الله أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة، يظن من جهله أن من في الآية للتبويض، وليس كذلك، من في الآية بيانية؛ أي بين الله - عز وجل - صنف الكفار، منهم مشركون ومنهم أهل كتاب، هؤلاء لم يكونوا منفكين عما هم عليه حتى تأتيهم البينة، من هي البينة؟ ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [البينة: ٢] الذي هو محمد - صلى الله عليه وسلم -، إذن: هم كفار.

ومنها أيضاً قول الله عز وجل: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٨]، لستم على شيء هذا نفي يقتضي العموم ليسوا على دين، هم لم يؤمنوا بالنبى -صلى الله عليه وسلم-، إذن: ليسوا على دين، دينهم الذي عليه اليهود والنصارى ليسوا على شيء، وأمرهم بأن يقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم وهو القرآن، إقامة التوراة والإنجيل لأن فيها الإيمان بالنبى -صلى الله عليه وسلم-، والبشارة به ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، لو أقاموا التوراة والإنجيل كما جاء به موسى وعيسى لآمنوا بالنبى -صلى الله عليه وسلم- لأنهم بشروا به ودعوا إلى اتباعه.

ومنها أيضاً قول الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ﴾ يعني جاء أهل الكتاب ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ٨٩]؛ أي كان اليهود يستنصرون بالنبى -صلى الله عليه وسلم- على اليهود، يقولون: سيبعث نبى عربى نقاتلكم معه، يعنى كأنهم يتوعدون المشركين إذا بعث محمد -صلى الله عليه وسلم- أنهم يقاتلون هؤلاء المشركين مع النبى -عليه الصلاة والسلام-، فلما جاءهم ما عرفوا، جاءهم النبى -صلى الله عليه وسلم- وهم يعرفونه، ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦]، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ ترك انقيادهم له، سماه كفراً، ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾، ثم قال: ﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩]، سماهم كافرين ولعنهم.

﴿بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ [البقرة: ٩٠] الغضب الأول كفرهم بالإنجيل، والثانى كفرهم بالقرآن.

ونختم بهذه الآية وهي قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا \* أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١] الذين يفرقون بين الرسل يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض مثل اليهود آمنوا بموسى وكفروا بعبسى وبمحمد، أو مثل النصرارى آمنوا بعبسى ومن قبله وكفروا بالنبي - صلى الله عليه وسلم -، هؤلاء فرقوا بين الرسل، والإيمان يقتضى ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وهؤلاء فرقوا إذن: كفروا.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ [البقرة: ١٣٧] آمنوا بماذا؟ الآية التي قبلها ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦]، ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ...﴾ إلى آخره.

طيب إذا ما فعلوا هذا ماذا يكونون؟ إن فعلوا ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ طيب إذا لم يؤمنوا فهم ضلال، ولذلك قال: ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل الأذان كنا فيما يتعلق بالديانات السماوية، قلنا ليس لها علاقة بمسألة شرع من قبلنا؛ لأن هناك فرقا بينهما، فالعلماء الذين قالوا شرع من قبلنا اشترطوا فيه شرطين: أن يكون ثابتاً في الكتاب والسنة، وألا يكون في شرعنا ما يعارضه مع الإيمان بأن رسالة النبي - صلى الله عليه وسلم - ناسخة للشرائع كلها، وأنه لا يجوز التعبد لله إلا عن طريق النبي - صلى الله عليه وسلم -، وأن التعبد عن طريق الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - قد نسخ عليه الصلاة والسلام -، وأن التعبد عن طريق الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - قد نسخ بشريعة محمد - صلى الله عليه وسلم -.

أما هؤلاء الذين يدعون إلى الديانات السماوية فبعضهم وهذه طبعاً وهذا ضلال مبين يقولون هذه الديانات السماوية الذين يقولون هذا الكلام هم على قسمين: قسم ينسب هذه الديانات إلى السماء، إلى الله، وطبعاً هذا غلط، وكثير من المسلمين لا يعتقد ذلك وإن تلفظ به، لكن يجب أن نتحفظ به؛ لأنه كما قلنا الآن لا تنسب إلى الله - عز وجل -؛ لأنهم إذا قالوا الديانات السماوية يقصدون النازلة من عند الله، وهي بوضعها الحالي ليس فيها ما يصح نسبته إلى الله بتمامه إلا دين الإسلام، وبالتالي هذا غلط لا ينبغي أن يتكلم الناس عنه، وأن يقولوه.

لكن لو قال أن هذا في الشرائع السماوية على اعتبار أن هذا مما ورد في شرعنا أو مما نقله شرعنا عن الشرائع السابقة، يعني ورد في الكتاب والسنة أن هذا الفعل محرم في التوراة أو في الإنجيل أو في غيرها، أو أن هذا الفعل مشروع في التوراة والإنجيل أو غيرها، فقال: في الشرائع السماوية بهذا الاعتبار لا بأس به؛ لأن هذا ثبت صدقه، أما كونها الآن بكتلتها وكمالها هي دين سماوي، هذا غلط ولا يجوز إطلاقه؛ لأنك كيف تنسب المحرف إلى أن يكون ديناً سماوياً منزلاً من عند الله، كيف تنسب كلام البشر إلى الله - عز وجل -، كيف تنسب الكلام الذي فيه إيذاء لله ولرسوله وللمؤمنين كيف تنسبه إلى الله.

هل الله ثالث ثلاثة، نزل أن الله ثالث ثلاثة، أو أنه المسيح ابن مريم، أو أنه عزيز ابن الله، أو أن يد الله مغلوله، كيف يقال هذا؟

أما القسم الثاني فهو اعتقاد صحة هذه الديانات بعد بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم -، طبعاً وهذا كفر بإجماع العلماء لا يختلفون فيه، لما قدمناه من الآيات، ولأنه تكذيب للرسول - صلى الله عليه وسلم -، ولأنه بخلاف القرآن والواقع، الله - عز وجل - قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة: ٥١]، قطع الولاية بيننا وبين اليهود والنصارى، بمعنى أنه لا بد أن نكره هؤلاء اليهود والنصارى بسبب كفرهم بالله، وألا ننصرهم على دينهم، وألا نواليهم عليه، هذا متعين علينا، لكن لو كانوا مؤمنين هل

ينزل فيهم مثل هذا؟ لا ينزل فيهم مثل هذا؛ لأن الله يقول ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10] لا يمكن أن ينزل فيهم مثل هذا.

فلما قطع الله الولاية بيننا وبينهم وأثبتها بيننا وبين المؤمنين، دل على أنهم غير مؤمنين وبالتالي هم كفار، وإن تعبدوا بهذه الشرائع.

إذا قلنا إن دينهم هذا حق، ما معناه؟ معناه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد ظلمهم، وأذاهم، لماذا؟ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قاتلهم على الكفر، فكيف يصح أن يقال: إن دينهم حق، وأنه يجوز التعبد لله باليهودية والنصرانية بعد البعثة النبوية، وهو -عليه الصلاة والسلام- يقول كما في صحيح مسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، كيف والله يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: 85]، كيف تقول يقبل منه هذا الدين؟ تقبل منه هذه العبادة؟ تكذب الله وهو يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾، تكذب الله في خبره: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]، هذا لا يكون من مؤمن، ولذلك هذه قضية الديانات السماوية.

بعدها جاءت الديانة الإبراهيمية، الديانة الإبراهيمية الذي صهر كل هذه الديانات في دين واحد، يعني يكون دين إبراهيمي، لا فيه دين يهودي ولا نصراني ولا دين لمحمد -صلى الله عليه وسلم-، ثم اختيار القاسم المشترك بين هذه الديانات ليكون هو الدين الذي يتعبد به، ويسمونه المشترك الإبراهيمي، ومعنى ذلك، ما معناه؟ اليهود لا يؤمنون بعيسى ولا بمحمد -صلى الله عليه وسلم-، والنصارى لا يؤمنون بمحمد -صلى الله عليه وسلم-، والمؤمنون بموسى وعيسى، إذن: ما هو المشترك، اليهود، الديانة اليهودية، وهذا طبعاً الكلام أن يقال المشترك الإبراهيمي أن يقال نضع مشترك إبراهيمي وتكون ديانة إبراهيمية واحدة، لا عاد فيه لا إسلام ولا يهودية ولا نصرانية، هذا كفر، كفر بالله -عز وجل-.

بل إن اليهود والنصارى لا يصح نسبتهم إلى دين إبراهيم - عليه السلام -، ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]، ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَلَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]، وعلم الله ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

ولذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر باتباع إبراهيم، باتباع ملة إبراهيم، ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣]، ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [الأنعام: ١٦١]، إذن: دين إبراهيم هو الإسلام الحنيفية الخالصة لله - عز وجل -.

ولكنه بريء من اليهود والنصارى، لكن صهر هذا في ديانة يسمونها المشترك الإبراهيمي، وهذا طبعًا - نسأل الله العافية والسلامة - هو كفر ولن ترضاه لا اليهود ولا النصارى، ولا غيرهم، طبعًا هذا نشأ من الماسونية والصهيونية، وغلاة الصوفية الذين يقولون بوحدة الوجود، اتفقوا على هذا ويروجون له في العالم، لماذا؟ لأن الصهيونية اليهودية والنصرانية لكل منهم مأرب في هذا، وهو التسريح بخروج المهدي عند اليهود الذي ينتظرونه، وهذا المهدي لا يخرج إلا بعد أن يأتي اليهود إلى مكة، فيستولوا عليها، والنصارى يقولون لا يخرج المهدي أو المسيح في خروجه الثاني إلا بعد استيلاء مهدي اليهود على مكة، وإن كان اليهود يكفرون بالنصرانية بعبسى، لكن لأجل هذا الواقع المشترك الذي حولوه من كونه ديانة يزعمونها وقد حرفوا التوراة والإنجيل من أجلها، إلى أيضًا مأرب سياسية أخرى لا علاقة لنا بها.

ولكن الشاهد أن هذه الديانة التي يزعمونها، اجتمع عليها كما قلنا الصهيونية والماسونية والصوفية الغالية القائلين بوحدة الوجود، الماسونية هي في هيكلها الفكري مثل الهيكل الفكري للصوفية، وذلك أنهم يقولون: إن كل واحد من الناس يعبد الله



بالطريق الذي يريده، ولذلك ينطوي تحت الماسونية اليهود والنصارى وبعض المنتسبين إلى الإسلام والبوذيون وغيرهم.

والقائلون بوحدة الوجود يرون أن وجود المخلوق هو عين وجود الخالق، كل مخلوق خالق، الله تعالى تقديس بأسمائه وصفاته وتعالى عن هذا القول الباطل، يرون أن الله متمثل في المخلوق، فالإنسان إذا عبد الصنم ما يعبد إلا الله، هذه الحيوانات هي الله، هذا الحديد هو الله، هذا التراب هو الله، هذه النجوم هي الله، هكذا يقوله أهل وحدة الوجود، ما في الكون إلا الله، فإذا عبد أي مخلوق فهو عابد لله، إذن: تعبد الله باليهودية أو بالنصرانية أو بغيرهم.

وهذا نبه عليه شيخ الإسلام ابن تيمية قديماً، ذكر أن هذه عقيدة الصوفية الفلاسفة، فهم قبحهم الله ولعنهم الله يرون هذا، ومنهم طوائف موجودة إلى الآن، وتروج لهذا ولها أسماء لها رنين ولها مؤسسات ويستغرب بعض الناس لما يذهب أحدهم إلى اليهود، ويقول لليهود: أنا أحبكم، يحبهم والله يقول: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢]، لكن هذا ممن؟ من المنهج الذي يتبعه، يرى أن اليهودي ما دام أنه يعبد الله فهو على حق، وهو من أهل الجنة، أم تسمعوا أناس ممن ينتسبون إلى الفقه والعلم في بعض الدول يخرجون على القنوات ويزعمون أن الجنة ليست حكراً على المسلمين، بل يدخلها اليهود والنصارى والضلال، هذا من أين أتى؟ من هذه العقيدة الفاسدة.

فلذلك هذا تغيير الدين، تغيير دين الإسلام، ودين الحق، وجعله في ديانة واحدة هذا احفظوا أنه مخطط عظيم يدار في الدول الغربية عن طريق الماسونية والصهيونية العالمية بشقيها اليهودي والنصراني والصوفية الغالية، ليس كل الصوفية، بعض الصوفية عندهم ضلال لا شك، وهم مراتب في الضلال، لكن بعضهم عنده غلو يخرجهم من الإسلام، وهم القائلون بالاتحاد والحلول، أو بوحدة الوجود.

فهؤلاء قائمون على هذا المشروع الخطير.

## الافتداء بالأنبياء | فضيلة الشيخ عبد العزيز بن محمد السعيد

إذن: أيها الإخوة تنبهوا لهذه القضية ولا تخطوا بينها وبين قضية شرع من قبلنا؛ لأن بعض الضلال ممن يريد تمرير مثل هذه الأمور الفاسدة، ماذا يصنع؟ يأتي إلى بعض العبارات التي يذكرها العلماء، أو حتى إلى الآيات والأحاديث ويحاول أن يشبه بها على عوام المسلمين، ليختطفهم، ويجعلهم إلى جانبه في هذا المشروع الضال الذي لا يقوم به أحد يؤمن بالله واليوم الآخر.

نسأل الله -عز وجل- بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، وأن يغفر لنا ذنوبنا، وأن يكفر عنا سيئاتنا، وأن يتوفانا مع الأبرار، وأن يهدينا لما اختلف فيه من الحق بإذنه، وأن يثبتنا على دينه حتى نلقاه، كما نسأله -جل وعلا- أن يرد كيد الكائدين في نحورهم، وأن يكفيننا شرورهم، إنه على كل شيء قدير، كما نسأله -جل وعلا- أن يوفق ولاة أمرنا وولاة أمور المسلمين إلى ما فيه خير البلاد والعباد، وأن يرزقهم البطانة الصالحة الناصحة التي تعينهم على كل خير، وأن يجنبهم بطانة السوء، وأن يجعلهم هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، وأن يرهم الحق حقاً ويرزقهم اتباعه، والباطل باطل ويرزقهم اجتنابه، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حولت المادة الصوتية الى نصية كما القيت ولم تتم مراجعتها من قبل الشيخ